مارأى فيه الا انهار واما ايمانه فلا يكون فيه الريا اصلا فيدخل اخر
الامر في الجنة لانهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم للجنة وبقيت
لهم اوزار العزائم السيئة اي استوفوا جزاء اعمالهم التي لهم صور حسنة
كالبر والاحسان ولكن لما لم يكن البر والاحسان
الا من اجل ما هو فاسد وافسد كان قصورهم وعزائمهم حريا ان يبقى
لهم في الاخرة اوزار تلك العزائم فيجزون بها وكان كل واحدة
من الجملتين علة لما قبلها فيكون حبط ما صنعوا فيها علة لكونهم في
الاخرة ليس لهم الا النار وحبطها باطل ما كانوا يعملون علة للحبوط
لها المذكور فكانه قيل حبوط اعمالهم وعدم ترتب ثواب عليها لبطلانها
وكونها ليست على ما ينبغي فالهمزة للانكار لان يعقب من اعتبار
كونهم عقيب المذكورين سابقا حتى يتوجه الانكار عليه ليس له كثير
حسن عند من له ذوق صحيح والاولى ان يقال ان الفاء مقدمة على
همزة الاستفهام في الاصل تقدمت لتصدرها كما قالوا في نظائر هذا الموضع
والاصل فامن كان فيكون الفاء للجزائية والتقدير اذا كان الامر كذلك
وهو ان من كان يريد الحياة الدنيا ليس له في الاخرة الا النار فامن
كان على بينة من ربه الخ كهؤلاء الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
فيكون الهمزة لانكار التسوية والفاء مشيرة الى علة الانكار واما
ابهامية او في معنى المصدر الخ فعلى الاول ومعناه باطلا اي باطلا
كانوا يعملون لان ما الابهامية هي التي تؤكد ما سبقها وهي ههنا باطلا
وعلى الثاني وهو كون باطلا بطلانا معناه وبطل بطلانا ما كانوا يعملون
وان هذا تحفظ ولا يلزم ان يكون خبرا ليس لحفظ المذكور

المخصوص

المخصوص به يضاعف لهم العذاب فان قيل ما معنى مضاعفة العذاب
وقد نص الله على ان من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قلنا
معناه هو اي يضاعف عذاب شركهم بارتكاب انواع الكفر والمعاصي
الاخر فان قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون دليل
على ما ذكر اذ يستفاد منه انه لا يبصر شيئا مما دل على توحيد الله وصفاته
مما ثبت في الافاق والانفس ولم يسمعوا شيئا من ايات الله بل اعرضوا
عنها وابغضوها ولم يلتفتوا اليها رأسا فكانه لهم بكل ما اعرضوا عنه و
تهاونوا به نوع من العذاب فصار عذاب الشرك مضاعفا بسبب لحوق
الانواع الاخر من العذاب اليه يجوز ان يراد تشبيه الكافر بالاعمى الخ
محصل ما ذكر انه يجوز ان يكون هناك اربع تشبيهات احدها تشبيه
الكافر بالاعمى وتشبيهه بالاصم وتشبيه المؤمن بالبصير وتشبيهه بالسميع
وان يكون تشبيهان احدهما تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والاصم
وتشبيه المؤمن بالجمع بين السميع والبصير ولا يخفى ان هذا الكلام من
باب اللف والنشر فان كلا من الوصفين المتضادين مناسب لواحد
من الفريقين ومن باب الطباق ايضا وهو جمع الضدين في كلام وهو
ههنا الاعمى والبصير والاصم والسميع باني لكم اي ملتبسا بقوله اني لكم
ويجوز ان يكون مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير فعلى الاول يكون
المعنى ارسلنا نوحا برسالة وقوله هو ان لا تعبدوا الا الله وعلى الثاني منذر
لقوله هو ان لا تعبدوا الا الله لكن يوصف العذاب او زمانه الخ يعني
يجوز ان يكون اليم صفة العذاب فيكون جره للجوار على طريقة جحر ضب
خرب وان يكون صفة اليوم وعلى كل من التقديرين النسبة مجازية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1